فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول
له مع كونه معلوما وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال سائل عما
وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها
سببا في اكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح
المفضيين باهلها الى الجنة وفي حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه
تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل
نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه
والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين
له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطا
عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه
الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطته له وتضاعف لذته وسروره
والاول اوجه وقرئ المكرمين فان قلت ما في قوله بما غفر لي ربي اي الماءات هي
قلت المصدرية او الموصولة اي بالذي غفره لي من الذنوب ويحتمل ان تكون استفهامية
يعني باي شيء غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى
قتل الا ان قولك بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت
بما صنعت هذا وبم صنعت المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم
جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق فان قلت وما معنى قوله وما كنا
منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء
وذلك لان الله عز وجل اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذاك الا بناء
على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت
فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا
لم تروها بالف من الملائكة مردفين وبثلاثة الاف من الملائكة منزلين بخمسة الاف

من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط
بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمدا صلى الله
عليه بكل شيء على كبار الانبياء واولي العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار
واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا
من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من
عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك ان كانت الا صيحة
ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة وقرا ابو جعفر المدني بالرفع على كان التامة
اي ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء
الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها
قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وبيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع
الجراشع وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة من زقا الطائر يزقو ويزقى اذا صاح
ومنه المثل اثقل من الزواقي خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال
لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة
على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك التي
حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان
يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة
الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله على سبيل الاستعارة في معنى
تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقراءة من
قرا يا حسرتا تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد على
الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسره على العباد
على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان
كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا
ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل